أبعاد مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ومساحته في الحلّة

من خلال مراجعة التاريخ الاجتماعي

د. سعيد طاوسي مسرور
جامعة العلاّمة الطباطبائي
saba.h@uokerbala.edu.iq

ترجمة: محمد حسين حكمت

رابط البحث: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v11i29.425

الملخص

يُعدّ مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أهمّ مزار للشيعة في مدينة الحلّة، وهو اليوم عبارة عن غرفة صغيرة مساحتها ٣٥ متراً مربّعاً تقع في منطقة تسكنها غالبيّة سنّيّة.

ولكنّ الذي يظهر من مطالعة ما كتبه ابن بطوطة عن سفرتَيه إلى مدينة الحلّة وغيرها من الأدلّة التاريخيّة كالمخطوطة المصوّرة لكتاب (بيان منازل سفر العراقَين) لنصوح مطراقچي وغيرها من المخطوطات الأُخرى هو أنّ المقام كان كبيراً في القرون الماضية، ويقع ضمن أحد المراكز العلميّة الثقافيّة للشيعة في مدينة الحلّة.

الكلمات المفتاحيّة:

الحلّة، مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، المدرسة الزينبيّة، النسخ الخطّيّة لمؤلّفات الإماميّة.

The Dimensions and Area of the Shrine of Sahib al-Zaman in Hilla: A Review through Social History

Dr. Saeed Tavousi Masour

Allameh Tabataba'i University

saba.h@uokerbala.edu.iq

Translated by: Mohammad-Hossein Hekmat

Abstract

The Shrine of Sahib al-Zaman is regarded as the most important Shi'i pilgrimage site in the city of Hilla. Today, it consists of a small chamber measuring approximately 35 square meters, located in an area predominantly inhabited by Sunnis.

However, a review of Ibn Battuta's accounts of his two journeys to the city of Hilla, together with other historical evidence—such as the illustrated manuscript of Bayan Manazil Safar al-'Iraqayn by Nasuh Matrakçi, as well as other surviving manuscripts—suggests that the shrine was considerably larger in previous centuries and was situated within one of the major Shi'i scholarly and cultural centers of Hilla.

Keywords:

Hilla, Shrine of Sahib al-Zaman, Zayn al-Din School, Manuscript Copies of Imami Works.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحلّة هي مدينة عراقيّة تقع في القسم المركزي من البلاد، ويقال إنّ سيف الدولة المزيدي هو الذي بناها في الجانب الشرقي من نهر الفرات في أواخر القرن الخامس.

وهذه المدينة تقع بالقرب من خرائب وبقايا مدينة بابل الأثريّة، وعلى مسافة حوالي ٩٠ كيلومتراً إلى الجنوب من بغداد، أي على الخطّ المستقيم المتّجه من مدينتَي الكوفة والنجف إلى بغداد، وعلى بعد حوالي ٥٠ كيلومتراً إلى الشرق من مدينة كربلاء، وهي اليوم مركز محافظة بابل العراقيّة.

وكانت هذه المدينة منذ أواسط القرن السادس وطوال القرنين السابع والثامن الهجريّين أكثر المراكز العلميّة للشيعة ازدهاراً ونشاطاً، فهي كانت المقرّ والمَدرَسة لأعظم العلماء والفقهاء الشيعة، حتّى ظهر فيها العديد من البيوت والأسر العلميّة كآل بطريق، وآل نَما، وآل طاووس، وآل المطهّر[١].

وأهمّ مزارات الشيعة في مدينة الحلّة هذه هو مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف[٢]. وفي ورقةٍ مكتوبة بخطّ المرحوم الشيخ محمّد علي اليعقوبي ذكر الشيخ بصريح العبارة أنّ هذا المقام يُزار في أغلب ليالي الجمعات، والظاهر أنّ هذه العادة قد نشأت انسجاماً مع ما ذكره الأفندي في رياض العلماء وحياض الفضلاء من الخبر القائل بأنّ إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قد قال لأحد الأشخاص ـ واسمه ابن أبي جواد النعماني ـ إنّهُ سيكون في الحلّة ليلة ويوم الجمعة[٣].

مقام المهدي

للمهدي عجل الله فرجه مقامات عديدة في اقطار
واشهرها في العراق اربعة الاول منها سرداب
غيبته في سامرا وهو قديم معروف والثاني
في الحلة وهو قديم ايضا ذكره ابن بطوطه
في رحلته حين مر في الحلة وهو اليوم واقع
في سوق الدجاج وعليه قبة حسنة الكاشاني
الازرق وهو مشهد نزار في اغلب ليالي الجمعات
والثالث من مقاماته في مسجد السهلة (١)
وهو معروف مشهور يستجار به ليالي الاربعاء
خاصة والرابع مقامه في النجف وموقعه
شمالي البلد في وادي السلام والغري يبعد عن السور
ثلثمائة متر تقريبا وله مقام صغير وعليه
قبة شاهقة من الكاشاني الازرق
وبالقرب من هذا المقام تمايل الغرب نزال الخ
نام الذين حين زار النجف وضرب ابنيته الخاصة
واخبية الجند الفارسي الذي لقاه في صحبته
مع ثلة من الجند العثماني ومعه الصدر الاعظم
كاملباشا ووالي بغداد مدحت باشا ولقاه
دخول النجف يوم الاربعاء ثالث عشر شهر
رمضان سنة ١٢٨٧ وتاريخ ذلك كلمة غفورا
وجملة (تشرفنا بالزيارة) انتهى
واقام في النجف ستة ايام وفضل راجعا وقيل
اقام اكثر من ذلك

صورة ما كتبه الشيخ محمّد علي اليعقوبي عن مقامات المهدي في العراق

وهذا المقام يقع اليوم في منطقة يسكنها أهل السنّة في مدينة الحلّة[٤]، وهو اليوم عبارة عن غرفة صغيرة مساحتها ٣٥ متراً مربّعاً، وقد جرى تعميره وإعادة بنائه في سنة ١٤٢٢ الهجريّة (٢٠٠١ م) برعاية آية الله العظمى السيّد السيستاني وجهود ومساعي الخيّرين من المؤمنين، وتمّ تغليف قبّته بالكاشاني وسقفه بالمرايا[٥].

صورة من حسنين الشرشاحي، في مجلّة الأحرار، العدد ٧٨٩، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢، ص ٤٨

وتشير الشواهد التاريخيّة التي سنذكرها في سياق هذا البحث إلى أهمّيّة هذا المقام في الماضي وسعته.

دلالة مراسيم انتظار شيعة الحلّة على سِعة المقام:

يقول ابن بطوطة (٧٧٩ هـ) في تقريره عن رحلته الموسومة بعنوان (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الذي انتهى من تدوينه في شهر صفر سنة ٧٥٧ هجريّة[٦] عن مدينة الحلّة ما يأتي: (مدينة الحلّة هي مدينة كبيرة، تمتدّ على جانبَي نهر الفرات. وفي الحلّة أسواق جيّدة ومهمّة يمكن العثور فيها على كلّ أنواع المصنوعات وما تعمّ الحاجة إليه. وتحيط بالمدينة بساتين النخيل من كلّ جوانبها ونواحيها، وتتناثر بيوتها بين هذه البساتين. وللحلّة جسرٌ عظيم مصنوع من سفن مشدودة إلى بعضها، وهو مشدود من جهتَيه بسلاسل حديديّة إلى عمود خشبيّ قويّ وكبير موجود في الساحل. وجميع أهالي هذه المدينة هم من الإماميّة الاثنا عشريّة ومن عشيرتين إحداهما من الأكراد[٧] والأُخرى يُسمّونها أهل الجامعَين[٨]، وبين هاتين العشيرتين حروب ونزاعات دائمة).

واللافت للنظر أنّ ابن بطوطة يشير في تقريره هذا إلى مقام صاحب الزمان دون غيره من أماكن الحلّة الأُخرى، ممّا يشير إلى أهمّيّة هذا المقام وما يحتلّه من مكانة في الحياة الاجتماعيّة لشيعة الحلّة، حيث يقول: (وهناك مسجد قرب السوق الكبير في المدينة، وقد عُلّقت على بابه ستارةٌ من الحرير، وذلك المكان يسمّى مقام صاحب الزمان. وبعد صلاة العصر يتوجّه مئة رجل مسلّحون بسيوفٍ مسلولة من أغمادها إلى أمير المدينة ويأخذون منه حصاناً أو بغلاً عليه السرج ويتّجهون به إلى مقام صاحب الزمان، وأمام هذا الحيوان الطبول والأبواق والمزامير، ويتوزّع هؤلاء الرجال المئة إلى نصفين نصفٌ يمشي أمام الحيوان ونصف آخر خلفه، في حين يمشي الناس معهم على جانبَي الطريق، فإذا وصلوا إلى مقام صاحب الزمان يقفون أمام الباب وهم يقولون: بسم الله يا صاحب الزمان، بسم الله أُخرج فقد

مُلئت الأرض ظلماً وجوراً، لقد حان الوقت كي تخرج ويميّز الله بك الحقّ من الباطل. ويستمرّون على هذا المنوال في النفخ في الأبواق حتّى تحلّ صلاة المغرب. وأهل الحلّة يعتقدون أنّ محمّد ابن الإمام الحسن العسكري قد دخل هذا المسجد وغاب فيه، وأنّه سيظهر من هذا المكان قريباً، وهم يسمّونه الإمام المنتظر)[٩].

وقد سافر ابن بطوطة إلى مدينة الحلّة مرّةً ثانية في طريق عودته من سفرته الطويلة، وهذه المرّة كان شاهداً لحادثةٍ مثيرة ذات صلة بمراسيم الانتظار.

وسفرته الثانية إلى الحلّة كانت في سنة ٧٤٨ هـ، وقد كتب عنها يقول: (في هذه الأيّام قام أحد الأُمراء الذي عُيّن حاكماً للمدينة بمنع أهالي المدينة من إجراء مراسيمهم في مسجد صاحب الزمان، وكما سبق وذكرنا فإنّ هؤلاء الناس كانوا يأخذون كلّ ليلة حصاناً من الأمير ويذهبون به إلى باب المسجد ويقفون هناك منتظرين ظهور الإمام. وقد امتنع الأمير هذه المرّة عن إعطاء الحصان لهم، واتّفق أن مَرِض الأمير المذكور آنذاك وتوفّي بعد مدة قصيرة، فاشتدّت فتنة الرافضيّين وقالوا إنّ ما لاقاه الأمير هو نتيجة امتناعه عن إعطاء الحصان. وهكذا لم يتردّد الأمير الذي أتى بعده في إعطاء الحصان بل وافق على الفور)[١٠].

ويشير ستّار العودي إلى أنّ ما ذكره ابن بطوطة عن مراسيم الانتظار التي يؤدّيها شيعة الحلّة يوميّاً لم تذكرها المصادر الأُخرى، وهو يرى أنّ مثل هذه المراسيم إنّما كانت من أعمال العوام، مشيراً لتأييد رأيه هذا بما كتبه الرازي الحَبْلَرودي طالباً من القارئ الرجوع إليه[١١].

إلاّ أنّ رأيه هذا يمكن نقده بالنقاط التالية:

١ ـ إنّ الرازي الحَبْلَرودي يدافع عن مراسيم الانتظار هذه، فهو يعدّ قرع الطبول والخروج يوميّاً بالحصان إنّما هو لتنبيه العوامّ والأطفال وتوعيتهم، لا أنّه ينسب هذه المراسيم إلى العوامّ[١٢].

أمّا ما ذكره ابن بطوطة في تقريره من أنّ أهل الحلّة يعتقدون بأنّ محمّد ابن الإمام الحسن العسكري قد دخل في هذا المسجد وغاب فيه وسيظهر قريباً من المكان نفسه، فمن الممكن أن تكون هذه من عقائد العوامّ، ويمكن ان يكون ابن بطوطة اشتبه ونسب ذلك إلى أهل الحلّة، خصوصاً إذا علمنا أنّه قد وقع في الهند بأيدي الكفّار الذين أخذوا كلّ ما كان معه[١٣]، والظاهر أنّ كلّ كتاباته وملاحظاته قد فقدها في هذه الحادثة، وأنّه بعد مضيّ مدةٍ طويلة وعودته إلى المغرب ـ سنة ٧٥٤ هـ قام في مدينة فاس المغربيّة بإملاء قصّة رحلته الطويلة العريضة على كاتبٍ يُدعى ابن الجُزَي[١٤]. وهكذا، فمن الممكن أن تكون الأُمور قد اشتبهت عليه في بعض الجزئيّات.

٢ ـ إنّ مراسيم الانتظار كانت شائعة بين الشيعة، ولم تختصّ بشيعة الحلّة، وكما أشار رسول جعفريان فإنّ هذه المراسيم كانت تقام أيضاً في بذّ أذربايجان وكاشان والشامّ وسبزوار وأصفهان[١٥].

٣ ـ أمّا ما قيل من أنّ ما ذكره ابن بطوطة لم يرد في المصادر الأُخرى، فليس بصحيح؛ لأنّ هناك مَن هو أقدم من ابن بطوطة، مثل ريكولدو دامونته كروس (١٣٢٠ م / ٧٢٠ هـ)[١٦] الراهب والمبلّغ وأحد أتباع سان دومينيك (١٢٢١ م) وقد شاهد مثل هذه المراسيم في سفره إلى العراق، وذكرها في كتاباته[١٧].

٤ ـ إنّ اهتمام ابن بطوطة بهذه المراسيم ووصفه لتفاصيلها ليس من الأُمور المستبعدة؛ لأنّه كان يهتمّ بالجوانب المختلفة من حياة الناس في عصره، وقد ترك لنا في رحلته وصفاً لأحوالهم وأطوارهم وتقاليدهم وعاداتهم وأخلاقهم.

يقول محمّد علي موحّد مترجم رحلة ابن بطوطة إلى الفارسيّة: (إنّ مؤلّفينا يتحاشون النظر والالتفات إلى هذه الجماهير العظيمة من الناس ـ الذين يقال لهم عوام الناس ـ وكأنّهم يخافون أن يكون ذكرهم لأسمائهم والاهتمام بأحوالهم منافياً

لمنزلتهم ودرجتهم العلميّة. لكنّ ابن بطوطة وإن كان في سلك الفقهاء والقضاة لكنّه لم يكن من أهل النظر والتعمّق في مشكلات العلوم ودقائقها كي يدفعه ذلك للاعتقاد بأنّ الاشتغال بنقل هذه المطالب سيكون سبباً في خدش شخصيّته وشأنيّته)[١٨].

ثمّ إنّ مَن ينظر من الخارج يرى أشياء ومسائل ويسجّلها، بينما هي تصير عاديّة لا تستحقّ الاهتمام بالنسبة لمَن ينظر لها من الداخل، فلا يحاول تحليلها[١٩]. ولمّا كانت مراسيم انتظار الشيعة في الحلّة تقام كلّ يوم لذا صارت عاديّة بالنسبة للشيعة أنفسهم، لكنّها كانت لافتة للنظر ومثيرة بالنسبة لابن بطوطة ـ وهو السنّي المالكيّ المذهب ـ وللراهب المسيحي ريكولدو دامونته كروس، فأشارا إليها كلاهما وذكراها في كتاباتهما.

وبعد إثبات قيمة تقرير ابن بطوطة وأهمّيّته، فإنّ التأمّل في هذا التقرير يؤشّر لنا بعض النقاط، منها:

١ ـ إنّ مقام صاحب الزمان كان مسجداً، ومن المستبعد أن يكون المسجد الذي يهتمّ به شيعة الحلّة كلّ هذا الاهتمام مجرّد بناءٍ صغير لا يتجاوز حجمه حجم الغرفة الواحدة.

٢ ـ إنّ المقام كان له صحن وساحة مفتوحة يمكن لمئة رجل مسلّح مع باقي أهالي الحلّة أن يجتمعوا فيه ويقيموا فيه مراسيم الانتظار.

٣ ـ إنّ المقام لم يكن داخل السوق، بل قريباً من السوق الكبير لمدينة الحلّة. في حين أنّه اليوم وبسبب وقوعه في أسواق المدينة القديمة حاصرته الدكاكين والمحلاّت، حتّى لم يبقَ له سوى مدخل واحد صغير من جهة الجنوب[٢٠].

صورة من مجلّة الأحرار، العدد ٧٨٩،

ونظراً لما ذكرناه فلا مجال للشكّ في أنّ مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كان قسماً من المسجد الجامع الكبير لمدينة الحلّة، كما هو اليوم أيضاً حيث يقع خلف هذا المسجد تماماً[٢١].

مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بوصفه مركزًا علميًّا ـ ثقافيًّا:

وهنا لا بدّ من الإشارة ـ تكميلاً لتقرير ابن بطوطة ـ إلى أنّه قبل حوالي مئة عام من السفرة الأُولى لابن بطوطة إلى الحلّة كان نجيب الدين محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي (٦٤٥ هـ)[٢٢] قد قام سنة ٦٣٦ هـ بتعمير المدرسة المجاورة لمقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة وأسكن فيها جماعة من الفقهاء. والدليل على ذلك الورقة المكتوبة بخطّ يد عليّ بن فضل الله بن هيكل الحلي[٢٣] أحد تلامذة ابن فهد الحلّي (٨٤١ هـ)[٢٤]، وقد شاهدها السيّد حسن الصدر وتحدّث عنها[٢٥].

واحتمل السيّد محمّد الغروي أن يكون تأسيس هذه المدرسة في القرن السابع[٢٦] نفسه، في حين أنّا لو أخذنا بنظر الاعتبار تعمير هذه المدرسة في سنة ٦٣٦ هـ فإنّ الأصحّ أن نقول بأنّ تأسيس هذه المدرسة كان في القرن السادس الهجري في الأقلّ.

أمّا اسم هذه المدرسة فقد ورد في بعض النسخ الخطّيّة[٢٧] بعنوان المدرسة الزينيّة[٢٨]، كما في خاتمة نسخة من كتاب (قواعد الأحكام) للعلاّمة الحلّي مكتوبة بخطّ أحمد بن محمّد شريف الديلمي وتاريخ كتابتها هو ١٨ رجب ٨٨٥.

صورة إنهاء الناسخ لمخطوطة كتاب قواعد الأحكام للعلاّمة الحلّي في سنة ٨٨٥

كما سمّيت هذه المدرسة في بعض النسخ الخطّيّة باسم مدرسة صاحب الزمان[٢٩]، كما في نسخة من كتاب المختصر النافع للعلاّمة الحلّي، حيث ورد في نهايتها أنّها قد تمّت كتابتها في ١٦ ربيع الأوّل من سنة ٩٥٧ في مدرسة صاحب الزمان بمدينة الحلّة[٣٠].

وهذا النصّ يشير إلى اتّصال هذه المدرسة بالمقام، كما هو الحال مع ما ورد في بعض النسخ الخطّيّة من أنّها كُتبت في المدرسة الزينيّة التي ورد التصريح بكونها تقع إلى جانب مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف[٣١].

فعلى سبيل المثال هناك نسخة من كتاب (الدروس الشرعيّة) للشهيد الأوّل يعود تاريخها إلى ١١ ذي الحجّة سنة ٧٩٨ مكتوبة بخطّ يد حسين بن محمّد بن الحسن الجُوَيّاني العاملي، وقد كُتبت في مدرسة الحلّة الواقعة بجوار «حرم مولانا وسيّدنا وإمام عصرنا محمّد بن الحسن صاحب الزمان صلّى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين»[٣٢]. كما أنّ هذا الكاتب نفسه كان قد كتب أيضاً في شعبان سنة ٧٨٩ نسخة من كتاب (مصباح السالكين) لابن هيثم البحراني في هذا المكان أيضاً[٣٣].

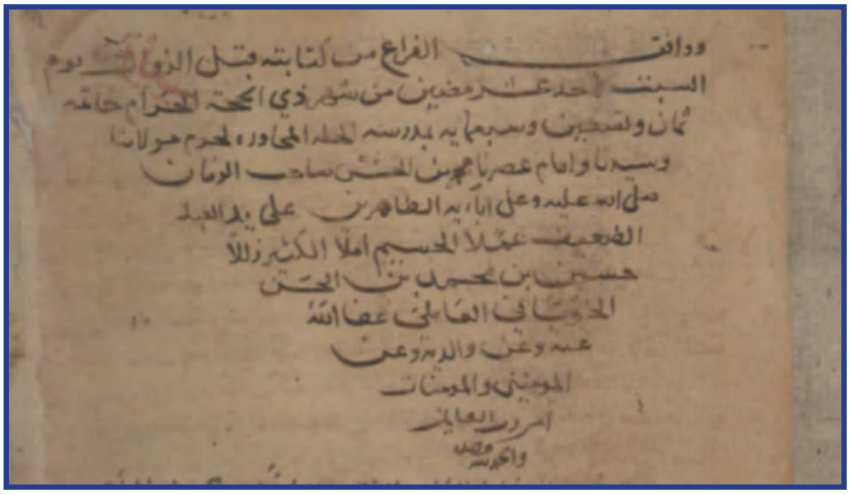

صورة إنهاء الناسخ لمخطوطة كتاب الدروس الشرعيّة في سنة ٧٩٨هـ

وعلى هذا فإنّ هذا المقام كان جزءاً من أحد المراكز العلميّة والثقافيّة الكبيرة الذي كان يحتوي على مسجد ومدرسة أيضاً. وهويّة هذه المجموعة هي هويّة شيعيّة تماماً، كما أنّ المكانة الخاصّة لهذا المسجد والمدرسة إنّما تعود إلى المقام المنسوب إلى الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو ما يعكسه تقرير ابن بطوطة عندما استعمل عبارتَي مشهد صاحب الزمان ومسجد صاحب الزمان بدلالةٍ واحدة على شيءٍ واحد.

وهناك ـ زيادة المخطوطات التي سبقت الإشارة إليها ـ عدد من النسخ الخطّيّة الأُخرى التي تمّت كتابتها في مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهناك مثلاً نسخة من

نهج البلاغة بخطّ نجم الدين أبي عبد الله الحسين بن أردشير الطبري الآبدارآبادي مكتوبة في سنة ٦٦١ تمّ استنساخها سنة ٦٧٧ بطلب وإجازة من نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي (م ٦٩٠ هـ) في نفس هذا المقام[٣٤]، كما أنّ هناك نسختين أخريين يعود تاريخ كتابتهما إلى سنتَي ٧٢٣[٣٥] و ٧٨٦ الهجرة.

وعن مكان استنساخ هذه النسخ يمكن القول باحتمال أن تكون كتابتها قد تمّت في المقام نفسه، مثلما يمكن أن تكون قد كُتبت في المدرسة المجاورة له، ولكن لمّا كان المسجد والمدرسة متّصلين بالمقام، وجميعها بمثابة المركز الواحد، فيكون المراد من كتابتها في المقام هو كتابتها في المدرسة نفسها.

فمثلاً كتب حسين بن محمّد العراقي نسخةً من كتاب (قواعد الأحكام) في مدرسة صاحب الزمان سنة ٧٧٦ هـ، ثمّ قام جعفر بن محمّد العراقي ـ الذي يبدو أنّه أخوه ـ بعد عشر سنوات ـ أي في سنة ٧٨٦ ـ بكتابة نسخة من الكتاب نفسه في مقام صاحب الزمان وقابلها مع النسخة التي سبق ذكرها[٣٦]. وعبارتا مدرسة صاحب الزمان ومقام صاحب الزمان الواردتان في هاتَين النسختَين يمكن أن يكونا إشارةً إلى محلٍّ واحد.

وقام أبو محمّد الحسن بن ناصر الدين إبراهيم الحدّاد العاملي الذي كان في أوائل القرن الثامن يسكن في مدينة الحلّة مجاوراً لمقام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بكتابة كتاب (الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة للعلّامة الحلّي) الذي يبدو أنّ تصنيفه وكتابته قد تمّتا في المدرسة الزينيّة[٣٧].

والذي يؤسف له أنّه لم يبقَ الآن من المدرسة الزينيّة في مدينة الحلّة إلاّ بقايا آثار تقع في نهاية (سوق الهرج) في المدينة[٣٨]، ولكن ما نعرفه هو أنّ هذه المدرسة كانت عامرةً تمارس نشاطها حتّى القرن الحادي عشر[٣٩]، وكان لها عدد من الأراضي الموقوفة عليها حتّى العهد الأوّل من سيطرة العثمانيّين على العراق (٩٤٠

ـ ١٠٣٢)، حيث كانت أوقاف المقام عبارة عن ثمانية دكاكين وقطعتَي أرض[٤٠].

وكما يقول محمّد كاظم رحمتي فإنّ المدرسة الزينيّة صارت خَربَةً مهجورة في القرن الثاني عشر الهجري بسبب سياسة الدولة العثمانيّة المعادية للشيعة في تلك المدة[٤١].

بعض علامات سعة مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرن العاشر:

رغم كون المقام متّصلاً بالمركز العلميّ الثقافيّ لشيعة الحلّة الذي يضمّ المسجد الجامع والمدرسة الزينيّة، بل هو في الواقع جزءٌ من هذه المجموعة، لكنّ مساحة المقام نفسه في السابق لم تكن تقتصر على هذه الغرفة الصغيرة والقبّة المبنيّة عليه[٤٢].

وهناك لوحة تصوّر واجهة المقام موجودة في النسخة الخطّيّة لكتاب بيان منازل سفر العراقَين الذي ألّفه نصوح مطراقچي (٩٧١هـ) والمحفوظة نسخته برقم ٥٩٦٤ في مكتبة جامعة إسطنبول تشير إلى أنّ بناية المقام في سنة ٩٤٣ ـ أي سنة تأليف الكتاب ـ كانت بناية كبيرة بثلاث قباب ومنارة واحدة[٤٣].

صورة لوحة مقام صاحب الزمان في مدينة الحلّة، الموجودة في مخطوطة بيان منازل سفر العراقَين

نتيجة البحث:

على الرغم من كون مقام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في هذه الأيّام هو غرفة صغيرة لا تزيد مساحتها عن ٣٥ متراً مربّعاً وتقع في منطقة أغلب أهلها من السنّة؛ لكنّ التأمّل في ما ذكره ابن بطوطة عن زيارتيه لمدينة الحلّة، وكذلك وجود المخطوطات التي كانت كتابتها قد تمّت في المدرسة الزينيّة في الفترة الممتدّة من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريّين، كلّ ذلك يشير إلى أنّ المقام هو جزء من مركزٍ علميّ وثقافيّ لشيعة مدينة الحلّة، يضمّ فضلًا عن مسجداً ومدرسة.

كما أنّ المخطوطة المصوّرة لكتاب بيان منازل سفر العراقَين الذي تمّ تأليفه سنة ٩٤٣ من قبل نصوح المطراقچي تدلّ هي الأُخرى على أنّ هذا المقام كان في الماضي كبيراً وواسعاً.

والمأمول من المسؤولين العراقيّين وانطلاقاً ممّا يمثّله تاريخ هذا المقام المقدّس وهويّته الشيعيّة والمركز العلميّ والثقافيّ التابع له أن يبادروا إلى توسعة هذا المقام وعمارته، وإعادة مسجد جامع الحلّة الكبير إلى الشيعة، وإحياء المدرسة الزينيّة.

الهوامش

(١) راجع: أطلس الشيعة (بالفارسيّة)، ص ٣٧٤؛ موسوعة العالم الإسلامي (بالفارسيّة)، ١٤/ ٤١ ـ ٤٥، (الحلّة)؛ و ص ٣٩٧ ـ ٤٠٠، (الحوزة العلميّة، القسم السادس، الحلّة)؛ وراجع لمزيد الاطّلاع: الشيعة من سقوط بغداد حتّى ظهور الصفويّة (بالفارسيّة)، ص ١٥٦ ـ ١٦٩.

(٢) أنظر: مراحل التطوّر التاريخي لمدرسة الحلّة (بالفارسيّة)، ص ٨٧ ـ ٨٩.

(٣) النجم الثاقب، ٢/ ١٣٨.

(٤) تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة، ص ٧٩، ٩٥.

(٥) تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة، ص ٨٩ ـ ٩١ و ١٢٧؛ مقام الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بين إهمال المعنيّين وقلّة معرفة المحبّين بمكانه، ص ٤٨ و ٥٠.

(٦) رحلة ابن بطوطة، ص ٦٨١ ـ ٦٨٢.

(٧) حول أكراد الحلّة أنظر: الإمارة المزيديّة الأسديّة في الحلّة، ص ٢٢٤ ـ ٢٣٣.

(٨) حول الجامِعَين، أنظر: موسوعة العالم الإسلامي بالفارسيّة، ١٤/ ٤١ ـ ٤٢، (الحلّة).

(٩) رحلة ابن بطوطة، ص ٢١٤ ـ ٢١٥؛ والرحلة بالفارسيّة، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(١٠) رحلة ابن بطوطة، ص ٦٣٧؛ والرحلة بالفارسيّة، ص ٧٦١ ـ ٧٦٢.

(١١) موسوعة العالم الإسلامي بالفارسيّة، ١٤/ ٤٣، (الحلّة).

(١٢) التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شُبَه الأعْور، ص ٥١٦ ـ ٥١٨.

(١٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٥٩٨.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٦٨١.

(١٥) يُنظر: تاريخ التشيّع في إيران بالفارسيّة، ٢/ ٦٩٤ ـ ٦٩٧.

(١٦) كانت بداية رحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٥، أي بعد خمس سنوات من وفاة ريكولدو دامونته كروس. رحلة ابن بطوطة، ص ١٠.

(١٧) يُنظر: بحوث الغربيّين حول الشيعة بالفارسيّة، ص ٦٠.

(١٨) الرحلة بالفارسيّة، ص ١٩، مقدّمة المترجم.

(١٩) يُنظر: مأساة العالم الإسلامي، ١/ ٢٣.

(٢٠) ويكي الحجّ والزيارة، تحت عنوان مقام الإمام المهدي في الحلّة.

(٢١) يُنظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة، ص ٩٥ ـ ١٠٧.

(٢٢) راجع حوله: مراحل التطوّر التاريخي لمدرسة الحلّة بالفارسيّة، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢٣) راجع عنه وعن آثاره: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة، ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢٤) كان ابن فهد واحداً من أساتذة هذه المدرسة. الموسوعة الإسلاميّة الكبرى بالفارسيّة، (ابن فهد الحلّي).

(٢٥) تكملة أمل الآمل، ٤/ ٤٢٥.

(٢٦) مع علماء النجف الأشرف، ١/ ١٥٩.

(٢٧) المدرسة الزينيّة في الحلّة بالفارسيّة، ص ١٦١ ـ ١٦٧.

(٢٨) ورد اسم هذه المدرسة في بعض المصادر بعد تصحيفه باسم المدرسة الزينبيّة؛ أنظر على سبيل المثال: التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شُبَه الأعور، ص ١٤.

(٢٩) راجع: أعيان الشيعة، ٩/ ١٥٩؛ مكتبة العلاّمة الحلّي، ص ١٤٣ ـ ١٤٤؛ وانظر أيضاً: المدرسة الزينيّة في الحلّة بالفارسيّة، ص ١٦٠، الهامش ٢، والصفحة ١٦٦.

(٣٠) النسخة رقم ٨٧٥٠ في مكتبة كلّيّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة في مشهد، من مجموعة عبد الحميد المولوي. يُنظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٣١) أنظر: المدرسة الزينيّة في الحلّة بالفارسيّة، ص ١٦٥.

(٣٢) النسخة رقم ١٦٣ ج، في مكتبة كلّيّة الإلهيّات بجامعة طهران. أنظر: المدرسة الزينيّة في الحلّة بالفارسيّة، ص ١٦٣.

(٣٣) أسرة آل حسام الشيعيّة من جبل عامل بالفارسيّة، ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٣٤) مراحل التطوّر التاريخي لمدرسة الحلّة بالفارسيّة، ص ١٩٠. وقد شاهد الأفندي هذه النسخة في أصفهان. رياض العلماء، ٢/ ٣٦. ولمزيد التفصيل يُنظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة، ص ٢٩ ـ ٣٥.

(٣٥) نسخة من كتاب تحرير الأحكام الشرعيّة بخطّ محمود بن محمّد بن بدر. مكتبة العلاّمة الحلّي، ص ٧٩. ولمزيد التفصيل يُنظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة، ص ٤٢ ـ ٤٦.

(٣٦) مكتبة العلاّمة الحلّي، ص ١٤٣ ـ ١٤٤. وللتفصيل أكثر يُنظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة، ص ٤٦ ـ ٤٨.

(٣٧) أعيان الشيعة، ٩/ ١٧٨ ـ ١٧٩. ولمزيد

التفصيل يُنظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة، ص ٣٥ ـ ٤٢.

(٣٨) تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة، ص ١١٧.

(٣٩) المدرسة الزينيّة في الحلّة بالفارسيّة، ص ١٥٩.

(٤٠) الوقف في إيالات العراق خلال العهد العثماني الأوّل، ص ١٠١، ١٢٤.

(٤١) مقتبس من حوار المؤلّف مع محمّد كاظم رحمتي بتاريخ ٨ / ٨ / ١٤٠٠ ش. وانظر: تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة، ص ١١٣ ـ ١١٧.

(٤٢) تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلّة، ص ١٢٨.

(٤٣) يُنظر: بيان منازل سفر العراقَين، في: hzrc.ac.ir/post/22236.

المصادرُ والمراجعُ:

(١) رحلة ابن بطوطة؛ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله ابن بطوطة، بيروت ـ دار التراث، ١٣٨٨.

(٢) سفرنامه (= الرحلة)؛ ابن بطوطة، ترجمة محمّد علي موحّد؛ طهران، مركز الانتشارات العلميّة والثقافيّة، ١٣٦١ ش.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء؛ عبد الله بن عيسى بيك الأفندي، تحقيق السيّد أحمد الحسيني الإشكَوَري؛ بيروت، مؤسّسة التاريخ العربي، ١٤٣١هـ.

(٤) أعيان الشيعة؛ السيّد محسن الأمين، تحقيق: السيّد حسن الأمين؛ بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣.

(٥) الوقف في أيالات العراق خلال العهد العثماني الأوّل، عصام صلاح الدين علي البيّاتي، بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة، ٢٠١٢ م.

(٦) اطلس شيعه (= أطلس الشيعة)؛ رسول جعفريان، طهران، الإدارة الجغرافيّة في القوّات المسلّحة، ١٣٨٧ ش.

(٧) تاريخ تشيّع در ايران (= تاريخ التشيّع في إيران)؛ رسول جعفريان، قم، أنصاريان، ١٣٨٤ ش.

(٨) جريان‌شناسى تاريخى مدرسه حله (= مراحل التطوّر التاريخي لمدرسة الحلّة)؛ محمّد حاجي تقي، قم ـ مركز أبحاث الحوزة والجامعة، ١٣٨٦ ش.

(٩) التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شُبَه الأعْور؛ خضر بن محمّد الرازي الحَبْلَرودي، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ٢٠٠٣م.

(١٠) الدروس الشرعيّة؛ شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي الجزّيني الشهيد الأوّل، النسخة رقم ١٦٣ ج في مكتبة كلّيّة الإلهيّات بجامعة طهران.

(١١) تكملة أمل الآمل؛ السيّد حسن الصدر، تحقيق: د.حسين علي محفوظ وعبد الكريم الدبّاغ وعدنان الدبّاغ؛ بيروت ـ دار المؤرّخ العربي، ١٤٢٩هـ.

(١٢) مكتبة العلاّمة الحلّي؛ السيّد عبد العزيز الطباطبائي، قم ـ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٦هـ.

(١٣) انشنامه جهان اسلام (= موسوعة العالم الإسلامي)؛ ستّار عودي، (الحلّة)؛ إشراف: غلام علي حدّاد عادل؛ طهران ـ مؤسّسة دائرة المعارف الإسلاميّة، ١٣٨٩ ش.

(١٤) مع علماء النجف الأشرف؛ السيّد محمّد الغروي، بيروت ـ دار الثقلين، ١٤٢٠هـ.

(١٥) پژوهش‌هاى غربيان در باب شيعه (= بحوث الغربيّين حول الشيعة)؛ أتان كولبرغ، ضمن كتاب فيض كاشانى از منظر خاورشناسان (= الفيض الكاشاني في رأي المستشرقين)، من تأليف عبّاس أحمدوند وسعيد طاوسي مسرور، طهران ـ مدرسة الشهيد مطهّري العالية، ١٣٨٨ ش.

(١٦) المختصر النافع؛أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقّق الحلّي، النسخة رقم ٨٧٥٠ في مكتبة كلّيّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمدينة مشهد، من مجموعة عبد الحميد مولوي.

(١٧) الحوزة العلميّة، القسم السادس، الحلّة؛ ضمن: دانشنامه جهان اسلام (موسوعة العالم الإسلامي)؛ مزيناني، تحت إشراف: غلام علي حدّاد عادل؛ طهران ـ مؤسّسة دائرة المعارف الإسلاميّة، ١٣٨٩ ش.

(١٨) تراژدى جهان اسلام (=مأساة العالم الإسلامي)؛ محسن حسام مظاهري، أصفهان ـ آرما، ١٣٩٧ ش.

(١٩) الإمارة المزيديّة الأسديّة في الحلّة؛ عبد الجبّار ناجي، قم ، ١٤٣١.

(٢٠) النجم الثاقب؛ حسين النوري، تحقيق السيّد ياسين الموسوي؛ قم ـ أنوار الهدى، ١٤١٥.

(٢١) شيعيان از سقوط بغداد تا ظهور صفويه (= الشيعة من سقوط بغداد حتّى ظهور الصفويّة)؛ محسن الويري، طهران ـ جامعة الإمام الصادق عليه السلام، ١٣٨٣ ش.

المواقع الالكترونية:

١. تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحلّة؛ أحمد علي مجيد الحلّي، مركز الدراسات التخصّصيّة في الإمام المهدي، في: https://lib.eshia.ir/27022/1/0. (=تاريخ التحديث: ٩ / ٨ / ١٤٠٠ ش).

٢. بيان منازل سفر عراقَين سلطان سليمان خان (=بيان منازل سفرة السلطان سليمان خان للعراقَين)؛ نصوح مطراقچي، في: hzrc.ac.ir/post/22236. (=تاريخ التحديث: ٩ / ٨ / ١٤٠٠ ش).

٣. ويكي الحجّ والزيارة؛ تحت عنوان (مقام الإمام المهدي فى الحلّة)؛ في: wikihaj.com. (=تاريخ التحديث، ٧ / ٨ / ١٤٠٠ ش).

الدوريات:

١. مهدي الرجائي؛ قم ـ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٢٤.

٢. آل حسام الدين خاندانى شيعى از جبل عامل (=عائلة آل حسام الشيعيّة من جبل عامل)؛

محمّـد كاظم رحمتي، مجلّة ميراث شـهاب، العدد ٨٣، ربيع ١٣٩٥ ش.

٣. مدرسه زينيه حله (=المدرسة الزينيّة في الحلّة)؛ محمـد كاظـم رحمتـى، مجلّة ميراث شـهاب، العدد ٨١ ـ ٨٢، خريف وشتاء ١٣٩٤ ش.

٤. مقـام الإمـام صاحـب الزمان عجل الله فرجه بـين إهمال المعنيّين وقلّة معرفة المحبّين بمكانه؛حسـنين زكروطـي، مجلّة الأحـرار، العدد ٧٨٩، ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٩٣.